أزمة أمة، أزمة جيل لنخبة أرهقها الاستعمار بمشتقاته ورواسبه، استولى على أرضها وخيراتها عنوة توطئة لأن يستحوذ في النهاية على عقلها، ولكن هيهات لأن الأمة التي أنتجت في سائر ضروب المعرفة وأبدعت في مختلف مناحي الإبداع لا يمكن استئناس عقلها بسهولة فهو عقل واعي عصي لم يألف الطاعة والخنوع لأنه كان في أغلب أحيانه ثائر متوهج متوقد حاد الحركة سريع النفاذ إلى استبطان ما في جعبة التاريخ !! مهما بلغ الغرب الذي وصفه «**سيرج لاتوش**» في كتابه تغريب العالم بأنه الآلة الجهنمية التي تسحق البشر والثقافات من أجل أهداف جنونية لا يعرفها أحد وتوشك نهايتها أن تكون الموت !!

ومن هنا يبدو إننا متفقون تماماً مع الطرح الثاني لإشكالية أزمة أمتنا كأمة مستطيعة بغيرها في هذه اللحظة التاريخية، أمة يحال بينها وبين المشاركة في المنظومة الحضارية نظراً لإحكام القبضة حول عنقها لإزهاق روحها حتى تطفو كالجسد المسجى الذي تراقب كلماته وتحصى عليه أنفاسه ويتنازعه العدم والوجود !!

وإذا كنا بصدد الحديث عن جوائز نوبل وأمتنا فنحن لا نطلب من هذه الجوائز أن تحمي الماضي وتستعيده لتعرف أمجاد من أسهموا عبر العصور في الارتقاء بالإنسانية لأن هذا يعني استدعاء عبق الحضارات الشرقية والفرعونية والإغريقية وغيرها، ولكنا نعتب وربما نلوم القائمين على أمور الجائزة والمنفذين لتوجهاتها تجاهل مسيرة أمة معطاءة بإغفال النظر في ساحة من ورثوا هذه المسيرة مشرقاً ومغرباً وحزاماً إسلامياً في القرن العشرين.